خدعوك فقالوا
اسلام عبد العزيز

اسم الكتاب : خرعوك فقالوا
اسم الكاتب اسلام عبد العزيز
رقم الإيداع : ٢٠١٧/٢٩٠٢٧
الترقيم الدولي ٩٧٨٩٧٧٨٣٥٠٣٠٣
الطبعة الأولى : ٢٠١٧
مراجعة لغوية ، إخراج وإخلي : زحمة كتاب
صاور عن : مؤسسة زحمة كتاب للثقافة والنشر
١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة

www.za7ma-kotab.com

دار زحمة كتاب للنشر

za7ma-kotab@hotmail.com

٠١٢٠٥١٠٠٥٩٦

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لمؤسسة زحمة كتاب

المشهرة قانونا بسجل تجاري رقم / ٨٤٤٨٦
عضوية اتحاد ناشرين رقم ٨٢٢

الإهداء

أُهدي تلك الحروف بكل ما تحمله من معني إلي ذلك النبض الجميل الصغير داخلي ، الذي كان يدعمني دائما طيلة تسعة أشهر ، لم يسنح لي الزمن أن أكتب لها شيئا خاصا بها ولكن كل شطر في هذا الديوان هو رسالة لها للحاضر والمستقبل ، وسأكون داعمة لها كما كانت هي ، فكلما بسطت يدي بالوحدة والعجز وجدتها داخلي تقويني بحركاتها ونبضاتها لتخبرني بأنها إلي جانبي والوحده لم يعد لها وجود.
أهدي هذا الديوان إلي جميلتي الرقيقة التي طبعت علي جدران قلبي ونفسي سعادة وحب من نوع أخر لم أكن لأشعر به دونها ، إلي ابنتي الغالية نورين فالعمر معها يمر دون أن أدري به، فأنا أشتاق إلي الأيام التي مضت من عمرها وأتوق شغفا إلي الأيام القادمة بإذن الله.

أهديه أيضا إلي زوجي الغالي وأمي وأبي وأخوتي وأهلي وأصدقائي جميعهم وأيضا جامعة المنوفية ومستشفي شبين الكوم التعليمي
كما أهديه لكل قارئ لأبياتي

..... ف ياشاعري إليك كتابي

المقدمة

من تكون ؟!!!!!!

هل سألت نفسك ولو لمرة سؤالا ... من تكون ؟!!!

وهل وجدت إجابة شافية لذلك ، وهل كنت مقتنعا تمام الإقناع بهذه الإجابة ؟!!! .

لا أستطيع الإنكار بأنه سؤال يصعب الإجابة عليه ، أنا بالطبع لا أسأل عن كنيتك ولا عن لقبك فلا جدوي من معرفتهم ، فلو كانت الأسماء تحمل بين طياتها صفات أصحابها لما صعب علينا الإجابة ، فهناك الجاسر الجبان السعيد المكتئب .... وغيرهم .

ولكني أسألك من تكون ؟!! .....، هل أنت ذلك الشخص الذي ظللت عمرك تحلم به ، أم أنك وجدت نفسك غير ما كنت تتمني ، أم أنك وجدت شخصا أخر ولكن يحمل نفس البنية والكيان.

الكثير منا لا يملك الإجابة علي هذا السؤال فأغلبنا قد تسرب الشك إلي داخله وقلل من عزيمته وقدراته وحبس نفسه بداخله متخليا عن آماله وأحلامه بسبب تجربة لم تكلل بالنجاح ، وتظاهر بكونه شخص أخر يريد الأخريين أن يروه فيه ، فمضي علي درب غيره وهجر نفسه.

وحكمت علي نفسه بالسجن دون أن يضع وقت لإنتهاء مدتها في الظلام ومتي ستخرج إلي النور وإلي أرض الواقع لتستنشق عبير الحرية ، تلك النفس البريئة التي لم

ترتكب أي جرم سوي أنها استخدمت حقها المشروع في التأمل والمحاولة .

خدعوك بقولهم.....

عندما أخبروك بأنك شخص مُعدم ، لا تمتلك أدني الفكر ولا التعبير ، عندما أخبروك بأنهم يبنون لك طريقك وأمنت لهم ، سجنوك بداخلك ورسموك علي طريقتهم ، وكأنهم قد بدأو حياتهم وهم ناجحون لم يعرفوا أي قدر من الفشل .

انظر إلي نفسك ، من تظن أن تكون ؟ هل تعتقد أنك أصبحت لامعا مثل الذهب وداخلك أجوف ، هل تريد أن تبني حياتك علي كفاح الأخريين وجهودهم .

انظر إلي نفسك وأخلع ثياب غيرك وحرر سجينك وقيد كل من حاول التقليل من شأنك ، وإبدأ بنسج ثوب شخصيتك وأثبت لهم بأنك كائن موجود ومختلف أيضا ، تعيش لتجرب وتفشل وتنجح أيضا ، فالنجاح لا يأتي إلا بالفشل ، فالله خلقنا هكذا مختلفون ، كل فرد منا يميزه شئ مختلف عن غيره ، وخبرهم أيضا إن كانوا يملكون لك شئ من الحب فليدعموك ويكونوا إلي جانبك جنبا إلي جنب يقدرون غايتك من الحياة ويساعدونك للوصول إلي غايتك .

فكن أنت ولا تكن غيرك .

إسلام عبد العزيز

لا تغترَّن!.

مَا بَيْنَ عَمَّرَ مِنْ حَيَاتِي ضَائِعٌ
مَا بَيْنَ آمَالٌ وَبَيْنَ سَرَابِ

أَدْرَكْتُ أَنَّي لِلحَيَاةِ بمسخة
يُلْهُوا بِهَا الآفَاقُ والمتصابِ

وَآلُكُون كُلِّ آلِكُون لَيْسَ بِبَعْضِهِ
مَا بَيْنَ غَدَّارٍ بِثَوْبِ صِحَابِ

أَوْدَعْتُ فِيهُ الصِّدْق عَهْدًا بَاقِيًا
فَوَجَدَتْ نَفْسِي مُقَيَّدًا بِرِقَابِ

********.

كَالنَّارِ مُشْتَعِلٌ يَغُرُّكَ نوره
فَتَهِيمُ شَوْقًا بِنُورِهِ الكَذَّابِ

وَالبُغْضُ دَاخِلُهُ تَأَجَّجَ مُعْلِنًا
هَذِي عَبِيدٌ فِي هَوِيَ محرابِ

وَتَرَاكِ تَمْشِي فِي الحَيَاةِ بِطُهْرِكَ
تَكْوِي بِنَارِ أَرْبَابِهَا اشهاب

****

أَمَّا تَكُونُ خَادِمٌ لِطُمُوحِهِ
أَوْ أَنْ تَكُونَ بِدُونِهُ متغابٍ

فَيُصَيِّرُ دَوْمًا فِي بُحُورٌ ذَكَاءَهُ
يَنْهَلُ مِنْ جِمَالِ جَهْلِهِ طُلَّابٍ

فَمُخَادِعٌ يُرْضِي الغُرُورَ بِمَكْرِهِ
وَيُكَوِّنُ مَكْرُوهٌ بِكُلِّ كِتَابٍ

******

لَا تَخْدَعْنَ بِعَقْلٍ زَادَهُ خُبْثًا
فَاللّهُ يَفْتَحُ بَابَهُ متحابٍ

أُتْرُكْ أُمُورَكَ عِنْدَ رَبِّكَ كُلُّهَا
وَلَتَتْرُكَنْ مُخَادِعًا، كَذَّابٍ

فَالنَّفْسُ ذُو طَبَعَ الذِّئَابَ بِفِطْرَةٍ
لَا تَضْعُفْنَ وَأَغْلَبُ ذِئْبِكَ بِجِهَادَ

الكِتابُ رَسُولًا

إِنَّي اِتَّخَذْتُكَ يَا رَفِيقُي خَلِيلًا
جَدَّدَ كِيَانَكَ الغَضِّ وَبَدْلَةً تَبْدِيلًا

إِنَّي رَأَيْتُكَ فِي الظَّلَامِ هِدَايَةٌ
وَهَدَيْتُ عَقْلًا فِي هَوَاهِ عَلِيلًا

كُلَّ الظَّلَامِ قَدْ تَبَدَّدَ حَوْلَهُ
كُلُّ الظُّنُونِ بِنُورِكَ القنديلا

إِنَّي اِكْتَفَيْتُ مِنْ الحَيَاةِ بِصَحْبِكَ
وَكُلُّ مَا فِيكَ يَا صَدِيقُي جَمِيلًا

****

إِنَّي رَأَيْتُكَ بَيْنَ الضُّلُوعِ مُسَافِرٌ
فَهُوِّيَتْ مِنْكَ الرِّحَلُ والترحيلا

وَنَزَعَتْ مِنِّي كُلُّ غُصْنَ عَادِمٍ

وَزَرَعْتُ أَمَلًا فِي ثنايا بَخِيلًا

إِنَّ الجُمُوعُ رَأَوْا الجَمَالَ بِغَيْرِكَ
وَوَجَدْتُ فِيكَ بِكُلِّ مَا قَدْ قِيلَا

قَدْ حَدَّثُوا أَنَّي المَبَالِغُ فِي الهَوَى
وَلَوْ رَأَوْكَ تَقَاتَلُوا تَقْتِيلًا

****

بَيْنَ العُلُومُ وَجَدْتُ نَفْسِي هَائِمٌ
كَالنُّورِ فِي عَيْنِي وَصِرْتُ عَلِيلًا

وَرِيَاحُ حَرْفِكَ بَدَّدَتْنِي بِعِطْرِهَا
وَوَجَدَتْ ظِلًّا فِي هَوَاكَ ظليلا

وَمَحَيْتُ مَاضٍ كَالذُّنُوبِ بِوَرَقَتِي
وَكَتَبْتُ اُسْمُكْ فِي كِتَابِي بَدِيلًا

****

أَنْتَ الكُتَّابُ بِكُلِّ الوَقْتِ عَطَّاءُ
لَا تَبْخُلْنَ بِالجُودِ والتفضيلا

سَتَظَلُّ صَحْبِي مَنْ جَمِيعُ مَعَاشِرِي
لَا تَحْزَنِنْ فَمِنْ الكِتَابِ رَسُولًا

حِوَارٌ بَيْنَ المِيزَانَيْنِ
(العَقْلُ وَالقَلْبُ.)
قَالَ العَقْلُ لِلقَلْبِ.

أَنْتَ الضَّعِيفُ إِذَا مَا بِنْتَ فِي جِد
وَكَيْفَ الجِدُّ وَبَاقِي الجِسْمِ مَحْمُومٌ؟

وَتَحْكُمُ عَلَى البَاقُيَيْنِ عَطْفًا
وَتَتْرُكُ الجَسَدَ فِي رُؤْيَاكَ مُفْتُونَ

فَعَطْفُكِ أَلَمَّنِي وأشقاني بِوَجَعٍ
وَصِرْتُ بَاقِي العُمْرِ مَصْدُومٌ

وَجَعَلْتُ الجَسَدَ يُهَوِّي
بِبَحْرِ الحُزْنِ وَتَقْتُلُهُ الظُّنُونُ

وَإِنْ كَانَ لِلجَسَدِ مُلَّكٌ أَنَا
الحَاكِمُ وَغَيْرَي لَنْ يَكُونَ

رَدُّ القَلْبِ.....

أَنَا ضَعِيفٌ!!!!
فَالضُّعْفُ يَا مُولاَي أَنْتِ تَسْكُنُهُ
فَالقَسْوَةُ لُغَةٌ لَا تَفْهَمُهَا العُيُونُ

لَا تَخْدَعْنَ بِفِكْرٍ أَنْتَ صَانِعُهُ
وَدُونَ القَلْبِ يُصَيِّرُ الفِكْرُ حَزِينٌ

كَيْفَ الحَيَاةُ بِدُونِ قَلْبِ صَادِقَ؟
وَكَيْفَ السَّعَادَةُ بِدُونِ القَلْبِ تَكَوُّنٌ

وَشُرَكَاءُ الجَسَدِ نَحْنُ وَكَيْفَ المُلَّكُ
وَمِنْ المَرَضِ مَا يَحْوِيهُ الجُنُونُ

فَرَدّ العَقْلُ معتذرا

لَا تُحْزِنَنْ فِدَاءُ العَصْرَ أَمْرِضْنِي
وَدَاءُ السُّلْطَةِ أَخَّرَهُ الشُّجُونُ

سَنَكُونُ قَلْبًا عَاقِلًا وَأَكُونُ
عَقَلَا بِقَلْبٍ وَلِلجَسَدِ نَصُونُ

وَبِنَارِهَا اِكْتَفَيْتُ

الغُرْبَةُ نَارٌ يَا وَلَدِي
وَالقَلْبُ مِنْهَا قَدْ إحترقَ

لَمْ أَعْلَمُ أَنِّي مُسَجَّوْنَ
وَالعُمَرُ هُنَاكَ قَدْ إنسرقَ

خَيَّلْتُ أَنِّي أُسْعِدُكُمْ
وَالبُعْدُ يُغَنِّيهُ الوَرَقُ (المَالُ)

****

هَلْ صَلُحَ طَعَأمٌ مِنْ لَحْمٍ؟
هَلْ فِي الطَّيِّبِ صَارَ المرقا؟

وَ، هَرَبَتْ مِنْ سَجْنٍ أَكْبَرُ
لِسِجْنٍ أُصَغِّرُهُ أُفُقا

فَرَأَيْتُ النَّارَ فِي جَسَدِي
وَالغُرْبَةُ تَحْرُقْنِي شَوْقًا

والسعد بِدُونِ الأَحْبَابُ
سَرَابٌ فِي عُمْرِ الذِّكْرَى

****

وَأُمِّي قَدْ مَاتَتْ شَوْقًا
وَأَبِي اِنْسَهُ ألفُرقا

وَالأَخُ نَسِيَتْ مَعْنَاهَا
وَ، صِرْتُ شَبَحًا للذكري

وَالوَطَنُ صَارَ أَوْهَأمً
وَمَا أعياني سِوَى الزَّرَقِ

يَتَخَلَّلُ ذَاكِرَتَي طِيبًا
وَأُخْرَى أُبْغِضُهُ رِفَقًا

****

وَ، صَارَ الفِكْرُ يشقيني
وَ، سَأَلَ مِنْ فِكْرِي عَرَقًا

وَ، صَارَ النَّوْمُ يُجَافِينِي
وَ، صَارَ فِي عَيْنِي أَرْقَا

مَهْلاً يَا وَطَنِي فَلَا تَبْخُلُ
وَ بِالعَدْلِ أَعْطِينِي الحَقَّ

البُطلُ الصَّغِيرُ

كَمْ بَتُّ أَحْلُمُ أَنَّنِي يَوْمَا أَمِيرٍ؟
لِلخَيْرِ حَمال وَيُحَكِّمُنِي الضَّمِيرُ

وَوَجَدْتُ فِي حِلْمِ الصَّغِيرِ بِشَارَةٍ
سَأَكُونُ مُلَّكًا وَلِلظُّلْمِ أُنِيرُ

وَبَنَيْتُ مِنْ كُلِّ الأَمَانِي سُلَّمًا
وَخَطَوْتُ فَوْقَ العَجْزِ وَالتَّصْغِيرِ

وَآلُكُون كُلِّ آلِكُون يَرَانِي قُدْوَةً
وَالمَنْطِقُ المَعْتُوهُ قَيْدَنِّي أَسِيرٌ

****

أَنَا لَا يُهِمُّ بِأَنْ تَرَوْنِي حَالما
فَالحُلْمُ لَقَّبَنِي بِالبَطَلِ الصَّغِيرِ

لَا تَعْبَثُوا خَلْفَي بِسُوءِ عُقُولِكُمْ
وَتَلْهَثُوا عَبَثًا بِالتَّأْوِيلِ وَالتَّفْسِيرِ

هَلْ كَانَ مِنْ بَيْنِ الضَّفَادِعُ طَائِرًا؟
هَلْ كَانَ مِنْ هُمْ مِنْ الأُسُودُ يَطِيرُ؟

عُذْرًا فَهَذَا ألفِكْرُ كَانَ لِعَقْلِكُمْ
وَوَجَدَتْ مِنْ بَيْنِ العُقُولُ حَمِيرٌ

****

فَلِتَتْرُكُونِي حَالَمَا مَا بِأَلَكَمَ
هَلْ قَتَلَ حِلْمَيْ عَزِيزَ أَوْ قَدِيرٌ؟

فَلِتُنَجِّدُونَا مِنْ تَجَارِبُ جَهْلِكُمْ
فَالكُلُّ طَائِرًا جَنَاحَانِ يَطِيرُ

لَوْ أَخْفَقُوا بِالطَّيْرِ عَادُوا بِقُوَّةٍ
لَا يُنْصِتُونَ لِعَاجِزٍ قَيْدَهُ المَصِيرُ

****

وَاللهُ أَكْرَمْنَا بِخَيْرِ عَطَائِهِ
عَقْلٌ وَجَسَدٌ وَحِكْمَةٌ وَضَمِيرٌ

وَكُلُّ الحِكَايَةِ أَنَّنِي.
كَمْ بَتُّ أَحْلُمُ أَنَّنِي يَوْمَا أَمِيرٍ؟

وَصَاةٌ مُنْكِرَةٌ

أَبَتَاهُ أَنَّي بِالدُّمُوعِ مُبَعْثَرَةٌ
نَفْسِيَّ وَجَسَدِي بِالآلَأمِ مُعطرة

لَا تُعْجِبْنَ فَهَذَا العِطْرُ فِي زَمَنِي
عِطْرُ الثكالى وَالنُّفُوسُ المُنْكِرَةُ

****

أَبَتَاهُ. صَارَتْ جَنَّتَي نَارٍ
وَصَارَ العِزُّ فِيهَا يَحْمِلُ مُقْبَرَةً

إِنَّي بِ دُونَكَ لِلحَيَاةِ فَرِيسَةٌ
بَيْنَ الكِلَابُ وَالذِّئَابُ المزمجرة

******

قُمْ يَا أَبِي فَسِهَأمٌ العدا
تَنْخُرُ أَضْلُعِي وَصِرْتُ مُدَمِّرَةٌ

فَمَدِينَتُي تُهَوِّي وَأَنْتَ مليكها
فَاحِمٌ الحُصُونُ بِأَسْوَارٍ مُجَمْهَرَةٌ

****

إِنَّ العُرُوبَةُ يَا أَبَتَاهُ لَنْ تَغَنِّي
فَصَارَتْ هَبَاءٌ كَالصَّحَارِي المُقْفِرَةِ

يتدراسون فِي هَوَانِ حَالِنَا
وَالدَّمُ بِحَوْرٍ مِنْ العِرَاقِ لَ أَنْقَرَة

****

قُمْ يَأْبَى فَالدَّارُ لَيْسَتْ دَارَنَا
وَالوَطَنُ صَارَ لِغَيْرِنَا مُسْتَعْمَرَةٍ

صِرْنَا كَأَغْرَابٍ فِي أَرْضِ بِلَادِنَا
وَالرُّوحُ أَرْخَصُ أَنْ تَكَوُّنُ مُؤَجِّرِهِ

****

خُبِّئْتُ فِي صَدْرَيْ هُمُومِ مَدِينَتِي
وَصَرَّخْتُ فِي صَمْتٍ وَالعُيُونُ مَعْبَرُهُ

قُمْ يَا صَلَاحِ الدِينِ وَأُنْظُرْ مَجْدِنَا
أَضَاعَ الصَّلَاحُ أَمْ دَفَنَ مَعَكَ بِذَاتٍ المُقْبَرَةِ؟

وَخذتْني صَديقٌ

كُلُّ مَا أَدْرِيهُ أَنَّي مُتْعَبٌ
غَلَبَ الهَوَى نَفْسِي فَصِرْتُ مُعَذِّبٌ

مَا حِيلَتُي فِي وَحْدَةٍ بَتٍّ بِهَا
أَرَى الصّديق وَالحَبِيبُ الأَقْرَبُ

وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِيَّ صُخُورًا كُلَّمَا
حَنَّ ألفُؤَادُ يَعُودُ دَوْمًا أجدبٌ

****

إِنَّي القَوِيُّ بِضُعْفٍ أَمَامَ عُيُونُكُمْ
لَا يَقْهَرُنِي فَعَلُ أَوْ كَلَأمٌ كَاذِبٌ

وَاللَّيْلُ مِنْ دَمْعِي تَأَجَّجَ ناحبا
وَالسَّكَنُ مِنْ حَالِي أَصْبِحْ صَاخِبٌ

وَالشَّفَقُ لَوَّنَ آلَكُون مِنْ أَعْيُنِي
فَالعَيْنُ تَبْكِي وَالسَّمَاءُ تَجْدُبُ
****

لَكِنَّنِي عِنْدَ الإِلَهِ أَقُولُهَا
اللهُ حَسْبِي لَا يُخَلِّفْنَ عَبْدًا خَائِبٌ

أَنَا لَنْ أَلُومُ عَلَى مَرِيضٌ بَيْنَكُمْ
لَوْ كَانَ يُجْدِي.
لَخَرَجَتْ مِنْ القُبُورُ كَتَائِبُ

ضَلَّ الهَوَى

رَبَّاهُ أَنِّي بِالذُّنُوبِ مصفد
وَالجَسَدُ فِي وَهُنَّ وَفِي عِصْيَانِ

فَالذَّنْبُ يَنْخُرُ مِنِّي كُلُّ عَزِيمَةٍ
فَأَهِيمُ فِي ضُعْفٍ بِكُلِّ هَوَانِ

وَسَجَنْتُ بِسُجُونِ الهَوَى قَهْرًا
فَالذَّنْبُ حَاكَمَنِي بِأَنِّي الجَانِي

فَهَتَفْتُ عَفْوًا أَنِّي لَسْتُ مُذَنَّبٌ
فَابْتَسَمَ سُخْرِيَّةً! وَمَا أَدرَّانِي؟

خُنْتُ الأَمَانَةَ فِي سَبِيلِ هَوَاكِ
فَقَوَّيْتُ مِنْ ضُعْفٍ أَيًّا إِنْسَانُ

****

رُبَاهِ فَأَمْنَحُ بِالرِّضَا عَفْوًا
فَالصَّفْحُ مِنْكَ بِدَأيَةً الغُفْرَانُ

وَاُرْزُقْ ضَعِيفًا ضِلُّهُ بَحْرُ الهَوَى
حُبًّا فَبِدُونِ حُبِّكَ كُلُّهِ هذيان

مَنْ قَالَ يَوْمًا أَنَّهُ ذَاقَ الهَوَى؟
كِذْبٌ فَهَوَاكِ يَا رَبَّاه طِعْمٌ ثَانٍ

فَالقَلْبُ يَنْبِضُ لِلحَبِيبِ مُغَرِّدًا
وَمَعَكِ تَقَفٌّ عَنْ الوَصْفِ مْعَانَ

رُبَاهِ فَأَرْزُقُ بِالهُدَى فِكْرًا
يَقْوَى عَلَى السَّجَّانِ وَالثِّقْلَانِ

وَصَرَّفْتُ النِّيَّةَ

(إِهْدَاءٌ لِشُهَدَاءِ الحَرَمِ المَكِّيِّ الَّذِينَ سَقَطَتْ عَلَيْهُمْ الرَّافِعَةُ).

هَجَّرْتُ مِنْ ذَنْبِي إِلَيْكَ
وَأَحْمِلُ فَوْقَ أَكْتَافُي وَصِيَّةٍ

لَا ذَنْبٌ بَعْدَ إِلنَوْمَ يُشَغِّلُ فِكْرِي
وصدقتٌ وِجْهَتُي وَالنِّيَّةُ

وَرَضِيتُ بِكَ يَا إِلَهِي طَائِعًا
وَوَهَبْتُ عُمْرَيْ فِدَاءٍ لِلوَصِيَّةِ

وَمَدَّدْتُ يَدَي بِالذُّلِّ رَاغِبَةً
عَفْوُ الإِلَهِ وَالغُفْرَانِ بِالنِّيَّةِ

****

وَدَمْعُ العِينِ يُخْبِرُكِ بنجوي
ذُنُوبُ الأَمْسِ كُلُّهَا مَنْسِيَّةٌ

وَقَلْبُ صَادِقَ جَاءَ إِلَيْكَ
فَأُقَبِّلُ دُعَائِي يَا عَظِيمُ العطيه

وَقَدِّمِي سَاقَتْنِي إِلَى خَيْرٌ
أَبَعَّدَ العَفْوَ نَرْجُو مِنْ الدُّنْيَا هَدِيَّه؟!!

فَمَنَحْتَنِي عُمْرًا بِكُلِّ مَحَبَّةٍ
وَفِي الجَنَانِ اِبْدَأْهُ بِرُوحٍ ذَكِيَّةٍ

لَا تَلْهَثُوا نَحْوِي فَهَذِي فُرْصَتُي
وَالرُّوحُ يَلْقَاهَا رُبَّ البَرِّيَّةُ

****

فَجِئْتُكِ يَا إِلَهِي طَاهِرًا
يَلُفُّنِي الطُّهْرُ وَتَحْوِينِي المَنِيَّةُ

فَالمَنْحُ يَا مَولاَي أَنْتَ سَيِّدُهَا
وَفِي الحَرَمِ غَفَرْتَ ذَنْبًا بَاتَ مَقْضِيًّا

لَا عُدَّتَ أَشْتَهِي الحَيَاةَ يَوْمًا
فَعِنْدَ اللهِ حَيَاتُي سَعِيدَةٌ مَرَضِيَّةٌ

تعَاطُفٌ فَانٍ

حَتَّى الدُّمُوعُ أَعْلَنَتْ عِصْيَانَهَا
مَا عَادَ يُجْدِي سَيْلُهَا إِنْسَانٍ

فَالدَّمْعُ يَشْكُو لِلعُيُونِ خِيَانَةً
النَّاسُ تزرفني عَلَيَّ اِسْتِحْسَانِ

وَكَأَنَهمَ قَدْ أَوْدِعْنِي نَائِبًا
رَدًّا عَلَيَّ الأَحْزَانُ بِالأَحْزَانِ

****

فَالعَيْنُ تُدَمِّعُ بِاللَّيَالِي حَزِينَةٌ
وَتَعُودُ تَضْحَكُ بَعْدَهَا بثوانِ

وَالجَسَدُ مُمْتَنٌّ لِأَجَلَّ ذَكَائِهِ
فَالعَقْلُ دَلَّلَ نَفْسَهُ لِأُعَانِ

فَكَانَ فِي كُلِّ المُصَابُ يَقُودُنِي
بَيْنَ الجُمُوعُ بِتَعَاطُفٍ اَلْفَانِ
****

وَكَأَنَّهُ قَدْ كَانَ قَسَمَ بَيْنَنَّا
أَنْ نَقْتُلَ الأَحْزَانَ بِالهِجْرَانِ

مَا دَأمَ هَذَا الجُرْحَ لَيْسَ مُصَابِنَا
يَطْوِي وَيَغْرَقُ بِمَوْجَةِ النِّسْيَانِ

******

فَالدَّمْعُ صَارَ لِلجَمِيعِ مَنْطِقًا
حَتَّى يُدَارُوا الخِزْيَ بِالخِذْلَانِ

نَسَوَا العُقُولِ وَصِرْتُ أَنَا مَلَإِذُهِمْ
فَنَكِرْتُ هَذَا الدَّوْرُ بِالعِصْيَانِ

******

أَنَا لَنْ أَقُومُ بِغَيْرِ دُورِي مُحَدِّثًا
عَنْ القُلُوبُ بِحِدَّةٍ وتفانِ

وَالعَقْلُ يَكْفِي أَنْ يَكُونَ مُرَاقَبًا
أَنَّ الأَوَانُ لِفِكْرِهِ المُزْدَانِ

فَلِتُزَارُوا بِالحَقِّ إِنْ أَرَاكُمْ
غَرِقَتْ سَفِينَةُ عَزْمِكُمْ بِطُوْفَانِ

عِطرُ حَيَاتِك

أُتْلُوا الكِتَابَ ذَاكِرًا
وَمُذَكَّرًا بِالخَيْرِ يَا إِنْسَانِ

أَنْثَرَ عَبِيرُ الدِّينِ حَوْلَ قِفَارُهِ
عَطِّرَا كَالزَّهْرِ فِي بُسْتَانِ

عُمر خَرَابُ الأَرْضِ سَمَاحَةً
وَأَنْشُرُ تَعَابِيرَ الهَدْيِ وَسَلَام

عَلَّمَ جَمِيعَ آلِكُون دِينًا
مُلْكُ القُلُوبِ بِحُسْنِهِ الفُتَّانِ

أَنْظُرُ بِقَلْبِكَ لِلمُعْجِزَاتِ تَأَمُّلًا
كَاللَّوْحَةِ تَزْهُو بِرِيشَةِ الفَنَّانِ

حَاشَانِي أَمْثَالُهَا أَبَدًا حَاشَانِي

أَنْظُرُ إِلَى قَحْطَ القِفَارِ هُنَاكَ
مِنْ زَرْعٍ فِيهَا أَشْجَارُ الأَمَانِيِّ

أَنْظُرُ إِلَى ضِيقِ الحَيَاةِ وَرَغْمَهَا
وَسَّعَتْ سَمَاءُ اللهَ فِي تَحِنَّانِ

أَنْظُرُ إِلَى البَحْرِ الَّذِي مَلَكَ الحَيَاةَ
لِغَيْرِنَا وَلِنَّا يُمِيتُنَا بثوانِ

أَنْظُرُ إِلَى الرِّيحِ الَّتِي بُعِثَتْ بِطَيِّبَ
مِنْ بَعْثِهَا طَيِّبًا إِلَى وَجَدَانِي

أَنْظُرُ إِلَى القَمَرِ الَّذِي أَسْعَدْنَا
وَارِهُ أَمَلًا وَفِي أَلَمِي وَاسَانِي

أَنْظُرُ إِلَى الشَّمْسِ الَّتِي مَالَتِ بَحْرٍ
وَالرِّيحُ تَأْتِي كَالمَاءِ للعطشانِ

وَهَزَّتْ جوانح قَلْبَي هَزَّا
رُؤْيَا النَّعِيمِ فِي فَقِيرٌ عَانٍ

أَنْظُرُ إِلَى الحَيَوَانِ كَيْفَ يُطِيعُهُ
وَأُخْجِلُ فَأَكْرَمْتُ يَا بُنُّي الإِنْسَانِ

عذاء العُرُوبَة

مَاتَتْ عُرُوبَتُنَا فَلِنَقُمْ العذاء
فَمَا عَادَ فِي الكَوْنِ لِنَّا بَقَاءَ

تَاهَتْ مَلَأمِحُ عُزْنَا فِينَّا
وَ، صَارَ الغَرْبُ يَنْعَتُنَا غَبَاءَ

أَضَعْنَا التُّرَاثَ بِكُلِّ جَهْلٍ
وَ، نَدَّعِي بِفَخْرٍ أَنَّهُ اِرْتِقَاءَ

وَ، حُتِّي الحَاكِمَ يَقْتُلُنَا جَهْرٌ
فَمَا عَادَتْ حُرْمَةً لِلدِّينِ وَلَا حَيَاءَ

****

فلتبسوا الأُسُودُ مَا عَادَ يَنْفَعُنَا
الأَمَلُ فغّير مسراه عَدَاءَ

وِصْرِنَا كَالرَّمَادِ فِي بِلَادٍ

أَتَتْهَا الرِّيحُ فَجَعَلَتْنَا هَبَاءَ

وَ، لِتَأْتُوا حُكَّامًا وَأَرْبَابًا
تُوَارُوا الْعُرُوبَة فِي الثَّرَاءِ

قُتِلْتُمْ عُزْنَا بِكُلِّ جُبْنٍ
وَبِادِّعَاءِ حُزْنٍ تَتَقَبَّلُوا العذاءَ

****

ضَاعَ ألفَخْرُ وَضَاعَ العِزُّ يَا قَوْمِي
رَجاءً فَلِتُزَارُوا لِلحَقِّ رَجَاءُ

وَلِنِقَمِ الحِدَادُ عَلَّى مَجْدِنَا
ولننعني فَقِيدًا غَطَّاهُ الثَّرَاءَ

أذكريني

أُذْكُرِينِي عِنْدَمَا يَأْتِي المَسَاءُ
أُذْكُرِينِي فَأَنْتَ لِلرُّوحِ دَوَاءٌ

خَبَرَيْهِمْ مَا عَادَ يَنْفَعُنِي الأَمَلُ
مَا عَادَ يَنْفَعُنِي البُكَاءُ

خَبَرَيْهِمْ أَنَّنِي قَدْ مُتُّ عِشْقًا
فِي تَرْأَبُكِ وَلِيَسْأَلُوا حَتَّى السَّمَاءَ

وَأَنَّ المَوْتُ لَا يَعْنِي بِشِئ
فَالأُولَى إِلَيْكِ وَالثَّانِيَةَ قَضَاءٌ

*****

خَبَرَيْهِمْ. فَلَّسْتُ كَقَيْسٍ وَلَا شِدَادٌ
فَكُلُّهُمْ فِي عِشْقِي إِلَيْكَ هَبَاءٌ

فَكَتَبْتُ فِيكَ العِشْقُ أَرْبَعَةً
فَكُنْتُ كَقَيْسٍ حَمْلُ لليلاه الوَفَاءَ

وَ، جَاوَزَتْ كُلُّ الحُدُودَ إِلَيْكَ قِرَبًا
كَشَدَّادَ جَاوَزَ لِعَبْلَةَ الصَّحْرَاءَ

وَأَمَّا نَظْرَتُي أَكْثَرُ دِفْئًا
مِنْ رُومِيو لمحبوبته فِي لَيَالٍ الشِّتَاء

إِمَّا رَابَعَهَا فَأَنْتَ الأُخُرُ بَحْثًا
فَلِكُلِّ مَعَانٍ الحُبُّ انتٍ اِكْتِفَاءٌ

******

كَمْ بَتُّ أَشْكُو مِنْ حنينٍ ضَائِعٌ؟
فَوَطَنُي حَمْلٌ بَيْنَ أَحْضَانُهِ الغُرَبَاءِ

وَ، ذَهَبْتُ عَلَنِّي أَبْتَاعُ وَطَنًا
فَشَرَّاهُمْ الغَرْبِ بِأَبَخَسَ الأَشْيَاءَ

وَ، صِرْتُ أَنْتِ مَدِينَتِي وَوَطِّنْ
وَ، كُنْتُ لِلحُبِّ اِبْتِدَاءٌ

وَغَدًا يَلْقَاكَ وَلَدَيَّ خَبَرَيْهُ

بِأَنَّنِي بِعْتُ الرَّخِيصَ بِأَثْمَنَ الأَشْيَاءَ

إِهْدَاءٌ لِكُلِّ الشُّهَدَاءِ.
(الشَّطْرُ الأَوَّلُ مِنْ البَيْتِ الأَوَّلُ مُقْتَبَسٌ وَهَذَا مَعْهُودٌ فِي الشِّعْرِ)

قَلْبٌ فَقَدْنَاهُ

وَاآسَفَاهُ عَلَى قَلْبٍ فَقَدْنَاهُ
كَانَ الأَمَانَةُ وَالطُّهْرُ بِمَمْشَاهِ

كَانَ الحَبِيبُ أَنَّ اِسْمُهُ ذُكِرَ
تُطْرِبُ قُلُوبًا وَتَفِهُو نُفُوسًا لَلَقِيَاهُ

كَانَ المَسَاءُ مَسَاءً دَمَّعَ خَالِدُ
لِغَالٍ عَلَى القَلْبِ فَقَدْنَاهُ

*****

صِرْنَا كَأَصْنَامٍ تُقَابِلُ بَعْضُهَا
فاللود أَهْلٌ وَغَابَ اليَوْمَ مسراه

أَيَّا االدنيا لَمْ البُخْلُ عَلَيْنَا!
لَا يُذَكِّرُ الفَرَحُ عَهِدَا فِيكَ قَضَيْنَاهُ

وَصِرْتُ الآنَ وَحَدَّيَّ دُونَ أَمَلًا
أَأُكَمِّلُ حَيًّا أَمْ أَحْيَا مَيِّتًا لأَلِقْاه؟

مَاتَ الحَبِيبُ وَفَاضَتْ كُلُّ أَدَمَّعْنَا
لَا الدَّمْعَ يُغَنِّي وَلَا الأَمْوَالُ والجاه

****

فوا اااااااااشوقاه
إِنَّي بِدَمْعِ العَيْنِ أَكْتُبُهَا
سَيَظَلُّ حَيَّ بِالقَلْبِ وَسَكَنَاهُ

إِنَّ الأَمَانَةُ يَا مُولاَي قَدْ رُدَّتْ
وَغَيْرُ الصَّبْرِ لَا نَرْجُو عَلَيَّ فَرْقَاهُ.

مَزَادُ العُرُوبَةِ

قَدْ حَدَّدُوا السُّوقَ بِهَذِي المِنْطَقَةِ
وَالنَّاسُ حَيِّرِي، وَالعُيُونُ مُحْدِقَه

لَمْ يَأْلَفُوا يَوْمًا بِشِئ هَكَذَا
وَلِكُلِّ عَابِثٍ بِالكَلَامِ مُصَدَّقَه

فَمَكَانُهِ لَا بِالشَّمَالِ أَوْ الجَنُوبِ
وَإِنَّمَا، بَلْ بِالعُقُولِ النَّافِقَه

قَدْ عَلَّقُوا الأَعْلَامُ حَوْلَ ثِمَارُهِمْ
وَالثمنُ غَدْرٌ أَوْ خِيَانَةٌ مُسَبَّقَه

****

وَالنَّاسُ تهذي بِالحَدِيثِ بِجَهْلِهَا
مِنْهُمْ أَشَارَ بِأَنَّ هَذِي مُسَبَّقَه

وَالبَعْضُ فِي ذَلَّلَ تَحْدُثُ صَامَتَا
الرَّفْضُ مَبْدَأَنَا بَايْ مُسَابِقُهِ

وَالصَّوْتُ يَعْلُو مِنْ هُنَاكَ مُنَادِيًا
الصَّمْتُ نَرْجُو، فَالكَلَامُ مُسَبَّقَه

******

بَدَأُوا المَزَادَ وَالقُلُوبَ فِي وَجَلٍ
فَالسِّلَعُ بَدَأَتْ بِالْعُرُوبَة مُنطقَه

مَنْ يَشْتَرِي هَذِي العُرُوبَةَ كُلَّهَا؟
فَالثَّمَنُ زُهْدٌ وَالثِّيَابُ مُمَزِّقَه

مَنْ يَشْتَرِيهَا عَلِّهُ يَحْظَى بِهَا؟
وَتَعُودُ فِي يَوْمٍ كَعَهْدَ سَابَقَهُ

قَدْ خَلَّفُوهَا بِالظَّلَامِ حَزِينَةٌ
مَنْ يَرْتَضِيهَا بِأَعْلَامٍ خَافِقَهٍ؟

فَالدَّمُ فِيهَا كَالبُحُورِ تَرَاهُ
وَالعِينَ وَالدَّمْعُ، بِدُونِ مُسَبَّقَه

وَهُنَاكَ رَافِعٌ بِالأَكُفِّ مُنَادِيًا
يَكْفِيكَ هَذَا، أَخَذَهَا بِعَيْنٍ مُشْفِقَه

سَتَكُونُ كَالخِدَمِ لِأُرْضَ بَلَدَنَا
وَآنْ عُصَيَّتُ سَتَبْقَى نَافَقَهُ

جَرَّتْ العُرُوبَةُ مُثَقِّلَةً بأدمعها
هَذِي الوَثَائِقُ بِأَنِّي مُوَافِقَةٌ

أَغْلَامُ خَالِدَةَ

بِاسْمِ الشِّعْرِ وَالشُّعَرَاءِ إِنِّي
أَنَابَ الشِّعْرُ بِالشُّعَرَاءِ عَنِّي

وَهَذَا الحُلْمُ دَوْمًا أَبْتَغِيهُ
فَطَبَعَ النَّاسُ يَغْلِبُهُ التَّمَنِّي

وَأَبْدَاهُ القَصِيدِ بِذَكَرِ رُبَى
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنْ جَهْلِي وَظَنِّي

****

كَتَبْتُ عَنْ الظَّلَامِ بِحَوْرِ شِعْرٍ
أَصَابَ الظُّلْمُ بِالظُّلُمَاتِ فِنِّي

فَهَذَا الكَوْنُ بِالشَّرِّ نَرَاهُ
وَبِالخَيْرِ بِهِ آلُكُون يُغَنِّي

سَأَكْتُبُ لِلنَّجَاحِ حُرُوفَ شُعْرٌ
فَ يَا رَبَّاه بِالجُودِ أَعْنِي

****

بِهِ المِيم مُبْتَدَأٌ لِخَيْرٍ
وَحَرْفُ الواو يُوَصِّفُهُ التَّأَنِّي

وَحَرْفُ العَيْنِ بِي السَّابِقِينَ
بِعَمَلٍ مُحْكَمٍ الجِدِّ مُثني

وَضَادَّ لِلضَّمِيرِ إِذَا رَأَتْهُ
ضَمِيرٌ لَا يُخَالِطُهُ التَّجَنِّي

فَعَوَّضَ لِلوُجُودِ كُنْهِرَّ عِلْمٌ
رَوْا الظَّمْآنَ مَنْ جَحَفَ التَّدَنِّيَ

****

أُقَامُ لِلنَّجَاحِ قُصُورٌ عَلِمَ
وَزَيْنُهَا بِأَخْلَاقٍ تزنِ

فَكُنَّ لِلمِيم وَالِعِينَ مُجيبا
وَكُنَّ للواو وَالضَّادُ مُقني

وَآمُلُ أَنْ تُجَوِّدَ حُرُوفَ شَعْرِي
وَإِنْ عَجَّزْتُ فَهَذَا القَصْرُ مِنِّي

(إهداء إلي أ د/ معوض الخولي
رئيس جامعة المنوفية)

تأمُّل

تَأَمَّلْ حَيَاتِكِ يَا عَابِسٌ
وَكُنْ مُدْرَكًا لَمَّا قَدْ مَضَى

صَنَعْتُ السَّعَادَةَ مِنْ سِلْمٍ
وَتَأْبَى الصَّبْرَ لَهَا وَالرِّضَا

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ تُهْدِ أَلَامَانِي
وَصَارَتْ حَيَاتُكَ يملؤها الفضا

وَنَسِيتُ الطُّمُوحَ وَصَارَ الجَهْلُ
يَذْهَبُ وَيَعُودُ إِلَيْكَ بِصَدِّي

وَيَأْتِيكِ يَوْمٌ وَتَقُولُ لِمَاذَا.
هَذَا غِنًى.
وَهَذَا شَقِّي.
وَتَقُولُ الذَّنْبَ ذَنْبُ القضا

لَقَدْ بِعْتُ أَمَلًا ثَمَّنَ الرَّخَاءُ
رَخَاءٌ اليَوْمَ وَتَعَاسَةٌ غَدًا

أَفِقْ رَجاءً قَبْلَ الهَلَاكِ
فَهَذَا الرَّخَاءُ قَصِيرُ المَدَى

.. وَرِسَالَتِي..

بِكُلِّ الوَدِّ أُهْدِيكُمْ حُرُوفًا
إِلِّي النَّفْسُ وَلِلعَقْلِ اللبيبِ

حُرُوفًا أَلَّفَتْ لِلحُبِّ بِيتَا
فَتَجَمَّعْنَا عَلَى الخَيْرِ الكَثِيبِ

فَكُنَّ لِلكَلَمِ سَمَاعًا أَمِينًا
وَكُنْ لِلخَيْرِ نِبْرَاسًا مُصِيبِ

إِلِّي الأُمُّ إِلِّي الأَخُ أَقُول وَ
إِلَى أُخْتِي إِلَى صَحْبُي القَرِيبِ

*****

يَا أُخْتَاهُ إِنَّي مِنْكَ أَرْجُو
رَجاءً لَا تِرُدِّينِي بِطَيِّبَ

فَهَذَا المَلْبَسُ العَارِي حَرَامٍ

وَنَارُ اللهِ لِلجَسَدِ تذيبِ

وَهَذَا اللَّوْنُ فِي الوَجْهِ كَئِيبٌ
فَأَنْتِ زَهْرَةُ الوَادِي العَجِيبِ

يُشِعُّ النُّورُ مِنْ الوَجْهِ كَزَهْرٍ
أَبَعَّدَ الزَّهْرَ نَحْتَاجُ لِطَيِّبَ؟

فُكُّونِي لِلأَمَانَةِ خَيِّرْ أُنْثَى
فَإِنَّ اللهَ يَا أُخْتِي رَقِيبُ

****

إِلِّي الأَخُ أَقُولُ بِكُلِّ جِدٍّ
فَمَرَّضَ العَصْرَ أَنْتَ لَهُ الطَّبِيبِ

فَتَحْمِينِي مِنْ غَدْرَ الزَّمَانِ
فَكُنَّ عَوْنِي وَسَنَدِي لَا تحيدِ

فَخَلْقَ اللهِ أُنْثَانَا بِضُعْفٍ

وَخَلَّى فِيكَ الجَسَدِ المُهِيبِ

فَكُنْ لِلمُسْلِمَاتِ سِلَاحُ أَمْنٍ
بِكُلِّ وَادٍ قَدَمَاهَا تصيبِ

****

وَصَحْبٌ لَا يَخُونُ وَلَا يَجُورُ
كَكَنْزٍ ضَائِعٍ وَجَدَّ النَّصِيبِ

بِكُلِّ الخَيْرِ تَقَصُّدُهِ تَرَاهُ
وَدُونَ السؤل بِالخَيْرِ يجيبِ

وَمِنَّا لِلكِتَابِ لَهُ صَدِيقٌ
بِهَذَا الصَّحْبُ فَلَا عَيْبَ يعيبِ

****

أَيَّا أُمَّاهُ أَنَّي الآنَ طِفْلٌ
وَأَنْتَ لِي عَالِمٌ الوَحِيدُ

فُكُّونِي لِلأَمَانَةِ خَيْرٌ أَمْ

فَغَدًا يَصِيرُ العَالِمَ مَدِيدٌ

وَدُونَ الحِصْنِ تَجِدِينِي بِمَرَضٍ
ودائي لَيْسَ لَهُ أَيَّ طَبِيبٍ.

حُرُوفُ الشِّعْرِ أَرْبَعَةٌ تَرَاهَا
وخامسها بَرَاءُ لِلرَّقِيبِ

وَحَرْفَ الشين أَوْسَطُهَا
لِشُكْرٍ لِكُلِّ السَّامِعِينَ إِلَى قَصِيدِي

وَحَرْفُ العَيْنِ عَين اللهُ
تَدْرِي نَوَايَا القَلْبِ وَالعَقْلُ الرَّشِيدُ

وَالِ خَيْرٌ الحُرُوفُ بَدَأَتْ
بِهَا هَذَا الشِّعْرُ العَرِيضُ

العُرَاةُ قُلُوبُهُمْ

يَا لَيْتَ جَسَدُي مغطأ بِتُرَابٍ
يَا لَيْتَ قَوْمِي يَبْصَرُونَ عرائي

غَطَّوْا الدُّمَى وَالجَسَدَ صَارَ مُبَاحٌ
لَوْ يُدْرِكُوا بِأَنَّ هَذَا غِطَائِي

فَأَخَذْتُ مِنْ ظُلْمَ اللَّيَالِي مِعْطَفًا
لِيَكُونَ دِفْئًا فِي لَيَالِي شِتَائِي

وَمَسَّحْتُ دَمْعَ الذُّلِّ بِأَكْمَامِ الهَوَى
وَغَدًا يَكُونُ عِنْدَ العَلِيمِ لِقَائِي

****

فَلِيَأْخُذُوا مِنِّي الحَنِينُ وَالشُّعُورُ
وَلِيَزْرَعُوهُ بدُمي تَسْتَبِيحُ بَقَائِي

إِنَّي الذَّلِيلُ بَيْنَ قَوْمِي
يَوْمُ مَات الخَلْقُ مُخَضَّبًا بِدِمَائِي
*****

لَا تُخْبِرُونِي أَنَّ العُرُوبَةُ ذِلَّةٌ
وَهِيَ سَبَبٌ لِغُرْبَتِي وَشَقَائِي

فَالكُلُّ يُمْلِئُ جَوْفَهُ مِنْ لُقْمَتِي
وَيَقُولُ أَنَّي لِلوَطَنِ رُوحُهُ وَفِدَاءٌ

وَغَدًا تَكْتُبُ بُحُورُ الشِّعْرُ عَنْ حَالَتِي
وَبَيْتُ القَصِيدَةِ يَبْتَدِئُ بِجَفَاءٍ

أُخَلِّعُ ثِيَابَ العِزِّ وَارْتَدِّي دُونَهَا
ذَلَّ الْعُرُوبَة مُخَضَّبًا بِدِمَائِي

الشِّعْرُ سقيما

جَفَتْ بُحُورُ الشِّعْرُ فِي مَرَابِعِنَا
وَالجَهْلُ صَارَ لِظَمَأِ الرُّوحِ يَرْوِينَا

وَالعِلْمُ نَكَّسَ رَأْسَهُ خُجُلًا
وَالمَجْدُ يَبْكِي بُحُورًا فِي مأقينا

وَالشِّعْرُ لَمْلَمَ أذياله هَرَبًا
إِلِّي المَاضِي فَفِي مَاضِيهِ تَسْكِينًا

****

فَصَارَ الشِّعْرُ فِي نَظَرَ الجُمُوع
هَلَاوُسٌ وَكُلِّ مِنْ يَرْمِي إِلَيْهُ قَدِيمًا

وَصَارَ الحُبُّ فِي رَقْصَ العرايا
يَتَمَايَلُونَ عَلَى أَمْجَادٌ مَاضِينَا

وَسَبِّكِي فِي خَلَايَا قَلْبِهُ نَارٍ
لِيُحْرِقْ خَلْقٌ. وَيَتْرُكُ خَلْفَهُ شَاذًّا عَقِيمًا

****

وَصَارَ الشَّابُّ كَالأَعْمَى تَرَاهُ
لَا يَرَى إِلَّا الجَهْلِ المبينا

وَالِ العِلْمَ مَبْلَغُهِمْ زَهِيدٌ
وَالِ البَغْيَ مَبْلَغُهِمْ ثَمِينًا

فَقَلَّبْتُ مُوَازِيَيْنِ الحَيَاةِ بِجَهْلِنَا
وَطَالَبَ الجَهْلَ فَاقَ العِلْمَ سُنِّينَا

****

فَصَارَ الكِتَابُ زَيْنَة عَلَى رَفِّهِ
يُغَطِّيهُ التُّرَابُ وَتَسْكُنُهُ مَعَانِينَا

لَوْ كَانَ يَوْمٌ لِلحَدِيثِ مُعَبِّراً
أُذْكُرُونِي وَلَوْ حِينَ بَعْدَهُ حَيِّنَا

أَنَا لَنْ أَمُوتُ إِذَا ظَلِلْتُ بِوَحْدَتِي
فَالكُلُّ يَفْنَى وَأَبْقَى كَنْزًا دَفِينًا

****

يَا لَيْتَ شَعْرِي عَادٍ بَيْنَنَّا المَاضِي
لَبِّكِي أَلِمَّا لَمَّا اِلِ حَالُهِ فِينَّا

أشكوكَ ربّي

قَدَّمْتُ لِرَبِّ العُبَّادِ شكايتي
مِنْكَ يَا قَاهِرًا لِلقَلْبِ وَالذَّاتُ

جَفَتْ بُحُورٌ حَبَّكَ كُلُّهَا
وَنَبْضُكَ صَارَ كَدِقَّةِ السَّاعَاتِ

تَرْمِي الحَنَانَ إِلَى القُلُوبُ يَلْحَظُكَ
وَتَلُوذُ هَرَبًا كَالذِّئْبِ فِي لَحَظَاتٌ

****

مَا بَالُ قَلْبَيْ الحَنِينُ يَدُكُّهُ
وَتَزِيدُ فِي وَهْنٍ بِهِ الدِّقَّاتُ

إِنَّي العَزِيزُ بَيْنَ قُومِي بِكُنْيَتِي
وَالذُّلُّ فِي حَضْرَةِ العِشْقِ وَالآهَاتُ

فَيُسَيِّلُ دَمْعِي كَالبُحُورِ تَرَاهُ
وَيُمَوِّتُ قَلْبِي صَارِخَا بسكات

هَانَتْ دُمُوعِي غَيْرَ أَنَّي أُعِزُّهَا
وَأَنْتَ ظَمْآنُ تَرَوِّي بِهَا الدَّمَعَاتُ

ذَابَ الحَدِيثُ عَنْ الهِيَامِ فَإِنَّكَ
صَخْرٌ لَا تَحْوِيهُ قَلْبٌ وَلَا نَبَضَاتٌ

****

أَنَا لَنْ أَقُولُ غَيْرَ أَنَّي عَاشِقٌ
وَالعَاشِقُ المَجْنُونُ هَانَتْ عَلَيْهِ حَيَاتِيٌّ

وَلِي أَمَل

سَيَظَلُّ قَلْبِي لِلأَمَانِي سُلَّمًا
أَصْبُو بِهِ دَوْمًا إِلِّي العلياءِ

وَأَجُوبُ حَرْبًا بِالحَدِيثِ فَإِنَّهُ
لُغَةُ الحُرُوبِ بِمَدْحِهِ وَرِثَاءِ

سَأَظَلُّ أَرْفَعَ فِي لِوَاءِ مَدِينَتِي
الخَيْرُ يَبْقَى وَالشَّرُّ عَدَمٌ تَحْتَ لِوَاءِ

****

أَنْ كُنْتُ وَحَدَّيَّ فَأَنَا العَزِيزُ بِنِسَبِهِ
فَأُلْحِقُ نِسَبِي وَمِنْ الشَّرِّ أَنَّي بِرَاءِ

أَنَا لَنْ أَقُولُ بِغَيْرِ أَنَّي شَاعِرٌ
حَمَلَ الأَمَانَةُ بِطُهْرِهِ وَصَفَاءِ

وَالخَيْرُ عُنْوَانِي وَالخُبْثُ مَحَيْتُهُ
وَسَيَظَلُّ جَسَدِي لِلأَمَانِيِّ رِدَاءِ

سُورِي!!.

سوري وَدِمَائِي بِحَوْر
وَالشِّعْرُ لِأَوْصَافِي قُشُورِ

قَدْ كَتَبُوا مَقَالَاتٌ كُبْرَى
لِيُجِيزُوا الظُّلْمَ بِسُطُورِ

****

قَدْ قَالُوا الظَّالِمَ بِشَارٍ
وَأَشَارُوا بِأَصَبَعَ مِنْ النُّورِ

فَاليَدُ تُشِيرُ بِأَصَبَعَهَا
تُجَاهَ الشَّعْبِ المَقْهُورُ

وَثَلَاثُ أُخْرَى لَوْ تَعْلَمُ
لِمُلُوكٍ شَعْبٌ مَأْجُورٌ

وَالخَامِسُ نَكْسُ أَعْلَامٍ
لِلعَرَبِ كَانِتْ دُسْتُورٌ

****

سُورِي قَدْ قَالُوا بَأَنَا
لِلنَّخْوَةِ وَالعَزْمُ صُقُورٌ

وَتَعَاطُفٌ لَا يُجْدِي أَبَدًا
كَالزَّائِدِ لِلرِّيحِ عُطُورٌ

****

وِصْرِنَا قُرْبَانَا نُهْدِي
لِيَبِيتَ الذَّنْبَ مَغْفُورٌ

وَبَاتَ المَشْهَدُ مَأْلُوفٌ
مَا دَمِّنَا سُكَّانُ قُبُورٍ

لَا تَنْسَوْا فَالكُلُّ سَيَأْتِي
وَغَدًا الدَّائِرَةُ تَدُورُ

أُبَتَاهُ!!.

(إِهْدَاءَ لِجَمِيعِ المَحْكُومِ عَلَيْهُمْ ظُلْمًا وَبُهْتَانًا).
رِسَالَةٌ مِنْ اِبْنُ لِأَبِيهِ

أَبَتَاهُ قَلْبِيٌ هَلْ تَرَاكِ نَسِيتِنِي
أَبَتَاهُ فَالشَّوْقَ إِلَيْكَ عَذَابٌ!!..

أَبَتَاهُ هَلْ هَانَتْ دُمُوعُ طُفُولَتِي؟
أَمْ أَنَّ قَلْبِيٌّ وَالجَوِّيُّ أَصْحَابٌ!!..

قَدْ حَدِّثُوا فَالعِشْقُ يَعْرِفُ آلَهُ
مَا عَلِمُوا بِأَنَّكِ وَالهَوَى أَنْسَابٌ

****

مَا عُدَّتْ أَدْرَى كَيْفَ أَشْكُو صبابتي
فَشَهِيقٌ أُمِّيٌّ وَذِكْرُكَ كِلَاهُمَا أَصْحَابٌ

أَبَتَاهُ قَلَى مَنْ يُؤْنِسُ وَحْدَتَي
وَيَعْبَثُ مَعَي كَالطِّفْلِ بِالأَلْعَابِ؟

أَبَتَاهُ فالبسم فَارِقُ وَجْنَتِي
هَلْ أَنْتَ سَبَبٌ أَمْ أَنَّكَ الأَسْبَابُ؟!

****

وَشَكَوْتَ أُمِّي كَيْفَ أَنَّكَ غَائِبٌ؟
وَتَرَكْتِنَا نَشْكُوكَ مَرُّ غِيَابِ

فَوَجَدَتْ أُمِّي بِالدُّمُوعِ تُجِيبُنِي
الوَطَنُ غَالٍ وَكُلُّنَا طُلَّابٌ

****

أَبَتَاهُ فَالوَطَنَ الرَّخِيصَ بَاعِكَ
وَبَاعُ الثَّمِينُ وَدَسَّهُ بِتُرَابِ

فَطُفُولَتُي قَالَتْ بِأَنَّكَ مَوْطِنٌ
وَكُلِّ مَا سِوَاكُ رَمَادِ ثِقَابِ

أَوِّيكِ يَا أَبَتَاهُ فِي وَطَنٍ
لِتَكُونَ مَلِكًا فِي هَوِيَ محراب

لا تخدعنّ..

فَلِأَقَعَدْنَ عَلَى الطَّرِيقِ وَأَشْتَكِي
كُلٌّ أُلْدُنَا بِاللهِ رُبَّ خالقيٍ

وَلِأَجَهَرْنَ بالشكاية كُلُّهَا
فَاللّهُ أَعْلَمُ مَا يُضَيِّقُ بخافقيٍ

وَلِأَبعَثْنَ عِنْدَ رُبَى عَاجِلًا
وَالحَقُّ يَأْتِينِي بِدُونِ عوائقٍ

لَا تَسْتَهِينُوا فَالدُّمُوعُ مَظَالِمُ
عِنْدَ الإِلَهِ قَدَّمَتْهَا بوثائقٍ

****

أَنَا لَنْ أُسَامِحُ فِي الجحود مُنَافِقٌ
ضَلَّ الطَّرِيقَ وَاِسْتَبَاحَ مرافقيٍ

إِنَّي خَلُقْتُ وَرِزْقُ اللهِ سّباق
لَا تَخْدَعْنَ بِأَنَّكَ رازقيٍ

******

وَاللهِ لَوْ كِيلَتْ دُمُوعَ خَلَائِقَ
إِنْ لِأَكْثَرَ مَا بَكَتْهُ حدائقٍ

وَالقَلْبُ مُشْتَعِلٌ وَبِجَوْفِهِ نَارٍ
وَالجَسَدُ فِي بَرْدٍ كَيَوْمٍ بِارَقِ

كَالمَيِّتِ المَكْلُومِ مَاتَ بِوَحْدَةٍ
وَآلُكُون كُلِّ آلِكُون صَخَبِ ضائقٍ

****

إِنَّي الوَحِيدُ بَيْنَ قُومِي لِأَنَنَى
أَنْطَقْتُ صُدُقًا وَلَثِّمُونِي بِمَنْطِقٍ

سَأَظَلُّ فِي وَجْهَ الكذوب مُحَدَّثًا
مَا دَامَ قَلْبِي لِلأَمَانَةِ صَادِقُ

قَوِيٌّ وَلَيِّنٌ

الأَرْضُ صَخَبٌ وَالسَّمَاءُ سُكُونٌ
وَالنَّفْسُ تَشْكُو وَالعُيُونُ تَخُونُ

فَالوَجْهُ مُبْتَسِمٌ كَنَجْمٍ سَاطِعٍ
وَالقَلْبُ فِي قَفَصٍ بِهِ مَسْجُونٌ

تَحْكِي العُيُونُ عَنْ رَبِيعَ زَائِفٌ
وَالقَلْبُ يَبْكِي بِالدُّمُوعِ عُيُونٌ

وَكَانَ قَلَّبَكَ قَدْ رَوَاكَ بِدَمْعِهِ
فَالثَّمَرُ كَانَ مَذَاقَهُ العلقوم

****

إِنَّ القَوِيَّ بَيْنَ قَوْمِيٌّ جَمِيعُهُمْ
وَالوَهْنُ يَمْلِكُنِي كَمَا المَدْيُونُ

لَا تَغْضَبُوا مِنِّي فَانِي كَائِنٌ
قَدْ كَانَ مِنْ رُوحِ الإِلَهِ يَكُونُ

فَيَخُونُ دَمْعِي بِاللَّيَالِي قُوتِي
وَأَهْيَمُ غَرِقَا بِبَحْرِهِ المَكْلُومِ

وَأَخَافُ أَنْ أَشْكُوَ مُصَابًا فَأَنَّهُ
نَبْتًا فَيَغْزُو بِالدُّمُوعِ غُصُونٌ

****

فَالصَّبْرُ أَوَانِي وَكُنْتَ نَزِيلُهِ
نُعْمُ المَضْيَفِ لِصَحْبِهِ المُفْتونَ

وسأصبرن عَلَيَّ البَلَاءُ جُمَيْعَه
وَأُقِيمُ بِالصَّبْرِ الجَمِيلِ حُصُونٍ

إعتِرَافٌ..

أَغْلَقْتُ كُلَّ دَفَاتِرِي وَظُنُونِي
وَبَدَأَتْ أَسْطُرٌ فِي حُرُوفُ شُجُونِي

فَلِرُبَّمَا كَانَتْ بِدَايَةً غُصَّةٌ
ضَاقَ بِهَا المَرْئِ وَالحُلْقُومِ

فَمَذَاقُهَا صُبُرٌ وَنَارٌ أَحْرَقَتْ
كُلُّ الكِيَانِ بِصَوْتِهَا المَكْلُومِ

وَالِعِينَ تَخْشَى بِالحَدِيثِ وَخَلْفَهَا
مَوْجَاتُ غَضَبٍ صُفِدَتْ بِسُكُونٍ

فَلِرُبَّمَا الحَرْفُ السِّجِّينُ بِدَاخِلِيَّ
قَدْ آنٌ أَنْ يَعْدُوَ بِغَيْرِ سُجُونٍ

فَالجَسَدُ يَا قَوْمِي يَمُوتُ مَرَّةً
وَالنَّفْسُ يَقْتُلُهَا قُبْحُ الظُّنُونِ

يَا مُغْتَرِبْ..

ياليت دَارُي مِنْ دِيَارِكَ تَقْتَرِبُ
أَفَلَجْتَ صُدَرِي بِأَلَجُّوا يَا مُغْتَرِبٌ

ياليتني الزَّهْرُ المُقَامُ بِسَكَنِكَ
كَمْ كُنْت أُبْغِضُهُ يَرَاكِ وَيَرْتَقِبُ

العُمْرُ يَمْضِي وَالحَنِينُ يَلُفُّهُ
فَالعُمْرُ كَالدَّلْوِ الملئ المنثقب

إِنَّي القَرِيبُ لِقَلْبِ بَتٍّ أَمْلِكُهُ
وَالقَلْبُ يَسْكُنُ فِي حنايا المُغْتَرِبَ

فَاللّهُ أَدْعُو أَنْ يُتِمَّ وِصَالِنَا
وَاللهِ أَرْجُوهُ فَأَسْجُدُ وَأَقْتَرِبُ

(الشَّطْرُ الأَوَّلُ مِنْ البَيْتِ الأَوَّلُ مُقْتَبَسٌ)

... هُوِيَّتي..

خُبِّئْتُ شِعْرَي وَالحُرُوفُ لِأَجْلِهَا
وَبُنِيَتْ بِيت عَلَى أَمْرَا بِمَقَامِهَا

حَتَّى الشُّطُورُ هَلَّلَتْ فِي مُهْجَةٍ
فَالخَيْرُ يَأْتِي مُسَرِّعًا بِقُدُومِهَا

فَلِتَعْذِرُونِي إِنْ ذَلَلْتَ بِكَلِمَتِي
فَالقَدْرُ عَالٍ كَالسَّمَاءِ وَشَأْنِهَا

وَمَنَّيْتُ فِي نَفْسِيَّ بِحَرْفِ قَصِيدَتِي
أَنْ أَعْطِهَا القَدْرَ بِقَدْرِ جَمَالِهَا

****

فالتاء تُرْسِلُ لِلجَمِيعِ رِسَالَةٌ
أَنَّي المُفَضَّلُ بَيْنَ قُومِي لِشُغْلِهَا.

وَالمِيم مُمْتَنٌّ لِأَجَلَّ مَحَبَّةٌ
قَدْ أَوْدَعْتُ بَيْنَ القُلُوبُ بِفَضلِهَا

والراء رُوح فِي العُيُونُ مُطِلَّةً
بِالرَّحْمَةِ المُهْدَاةُ عِنْدَ حُلُولُهَا

وَاليَاءُ وَالضَّادُ أَسَاسُ ضَمِيرِهَا
فَالكُلُّ يَقِظٌ رَاجِيًا لمنارها

قَدْ كَانَتْ الأُولَى بِدُونِ مُنَازِعٌ
وَرَفِيدَةُ الإِسْلَامُ تَشْهَدُ أَصَلُهَا

****

أَمْضَيْتُ عَمْر حَائِرًا بِهُوِيَّتِي
حَتَّى هَدِيَّتُ مُمْرِضٌ بِمَقَامِهَا

جَاهَدْتُ نَفْسِي أَنَ أَكُونَ مُثَابِرًا
حَتَّى أُجَازِي الفَضْلَ خَيْرٌ جَزَائِهَا

لَا تَحْزَنِنْ بِدَاءٍ صِرْتِ تَلْزَمُهُ
فَاللّه أُودَعُ جُنْدَهُ خَدَمَا لَهَا

فَاللّه أَحْمَدَ أَنَّنِي بِمُمَرِّضٍ
أَخْلَصْتُ وَجِّهِي لِلإِلَهِ بشأنهَ

.. مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ..

القَلْبُ يَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيَانًا
وَالرُّوحُ تَسْرِي بِالأَكْوَانِ تَلْقَانَا

وَالجَسَدُ يُفْنِي بَعْدَ العُمْرِ فِي وَجَلٍ
وَالنَّاسُ تِنِّسِي وَرَبِيٌّ لَيْسَ يَنْسَانَا

أَوْدَعْتُ عُمْرِي خَالِصًا لِكَمَالِهِ
وَوَهَبْتُ نَفْسِي لِلرَّحْمَنِ إِيمَانًا

فَاللّهُ يَجُزْنَا الجَزَاءُ بِفَضلِهُ
لَا النَّاسُ تَغَنَّيْنَا فَضْلًا وَإِحْسَانًا

****

أَمْضَيْتُ لَيْلٌ وَالنَّهَارُ يَلُفُّهُ
أَرْعَى مَرِيضًا بَذَلَ المَرَضُ أَتَأَنَّا

وَدَوَّيْتُ جُرْحًا غَائِرًا بِمَقَامِهِ
وَدَعَوْتُ رَبِّي لَشَفَى الدَّاءَ دَعْوَانَا

وَسَقَيْتُهُ شُرْبًا هَنِيئًا شافيا
وَالرُّوحُ تَلْقَاهُ حُبًّا وتحنانا

ووظلت طُولَ اللَّيْلِ أَرَقَبَ صِمَّتَهُ
حَتَّى يَكُونُ بِمَأْمَنٍ وَأُمَّانَا

وَنَسِيتُ جَسَدًا هَازِلًا بِطَبِيعَةٍ
فَاللّٰهُ يَمْنَحُهُ عَزْمًا وَإِيمَانَا

وَتَرَكَتْ بِيت فِي الظَّلَامِ مُفْرَدٍ
لَا أَخُشُّ بَأْسٌ فَعَيَّ اللهُ تَرْعَانَا

وَخَلَعَتْ ثَوْبًا مفضض بِجَمَالِهِ
وَلَبِسْتُ تَاجٌ مُتَوَّجًا لَسَمَانَا

****

إِنَّي الرَّحِيمُ بَيْنَ قُومِي بِفَعْلَتِي
وَمُمْرِضٌ لِلكَوْنِ رُوحُهِ وَكِيَانٌ

لَا اُنْظُرْنَ مِنْ التَّقْدِيرِ مِنْ أَحَدٍ
فَاللّٰه يرزقنا فضلا وإحسانا

هِيَ جَنَّةٌ

هِيَ جَنَّةٌ طَابَتْ وَطَابَ نَعِيمَهَا
فَنَعِيمُهَا بَاقٍ وَلَيْسَ بِـ فَانْ

هِيَ جَنَّةُ المَأْوَى وياسعد لِنَّا
فَالفَضْلُ مَا قَامَتْ بِهِ العَيْنَانِ

اللهُ فَضَّلْنَا بِذِكْرِ رَسُولِهِ
فَالعَيْنُ تَحْرُسُ بالدجي أَبْدَانٌ

****

وَالرُّوحُ تُهْدِي لِلجَمِيعِ مَحَبَّةً
بِالحَرْبِ وَالسُّلَّمِ الجَمِيلِ تَرَانِي

إِنَّي العَدْوُ لِدَاءِ بَتٍّ تَشْكُوهُ
وَأَكُون كاليث حَمَا الأَجْسَامِ

وَأَكُون للرحمات قَلْبَ أُمُومَةٍ
أَحْنُو عَلَى طِفْلِي المَرِيضُ العاني

وَأُخْبِي الجَسَدُ الضَّعِيفُ بِأَعْظَمَيْ
وَأُدَاوِي الأَجْسَامَ بِالأَجْسَامِ

****

لَا تَغْبِطُونِي بِالعُيُونِ لِأَنَنَى
لِي عِنْدَ رَبِّيْ جَنَّةٍ وَمَكَانِ

سَأَكُونُ دَوْمًا لِلإِلَهِ دَاعِيًا
أَنْ يَرْضَى عَنِّي يَوْمٌ أَنْ يَلْقَانِي

(البَيْتُ الأَوَّلُ مُقْتَبَسٌ)

.. الطِّبُّ وَالتَّمْرِيضُ..

الطِّبُّ وَالتَّمْرِيضُ وَالقِسْمُ الَّذِي
قَدْ كَانَ عَهِدَا بَيْنَنَّا وَوِفَاقًا

إِنْ نَمْحُو الآلَامَ عَنْ أَصْحَابُهَا
وَنَزِيدُ دَوْمًا لِلْورِّيِّ إِشْرَاقًا

وَنَكُونُ عَوْنًا لِلمَرِيضِ بِمِحْنَةٍ
وَنُفِيضُ حُبًّا زَادَهُ أَخْلَاقًا

كَالجَفْنِ وَالعِينَ بِكُلِّ تَكَامُلٍ
إِنَّ غَابٌ إِيَّاهَا مَصِيرُهُ إِخْفَاقًا

.. كُلِّيَّةُ التَّمْرِيضِ..

يَا قَلْعَةُ العَلَمِ الجَمِيلِ وَقَلْعَةٌ
قَدْ أَثْمَرْتُ مِنْ غَرْسِهَا أجيالً

أَنْبِتِي فِينَّا الصُّبُرَ وَالعُزُمَ الَّذِي
أَنْ مَالَ فِي النَّاسُ بِنَا مَا مَالًا

فَرِسَالَةُ التَّمْرِيضِ أَنَّي مُمْرِضٌ
لِلعِلْمِ أَرْفَعَ رَأَّسَهُ إِجْلَالًا

الفهرس

الإهداء
المقدمة

١. لا تخدعن
٢. الكتاب رسولا
٣. العقل والقلب
٤. وبنارها إكتفيت
٥. البطل الصغير
٦. دماء منكره
٧. وحدتي صديق
٨. ضل الهوي
٩. وصدقت النية
١٠. تعاطف فانٍ
١١. عطر حياتك
١٢. عذاء العروبة
١٣. اذكريني
١٤. قلب فقدناه
١٥. مزاد العروبة
١٦. أعلام خالده
١٧. تأمل

١٨. ورسالتي .....
١٩. العراة قلوبهم
٢٠. الشعر سقيما
٢١. أشكوك ربي
٢٢. ولي أمل
٢٣. سُوري
٢٤. أبتاه
٢٥. لا تخدعن
٢٦. قوي ولكن
٢٧. إعتراف
٢٨. يامغترب
٢٩. هويتي
٣٠. ملائكة الرحمة
٣١. هي جنة
٣٢. الطب والتمريض
٣٣. كلية التمريض